حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد إبريل – يونيو ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الهجرة العائدة إلى محافظة الشماسية

صالح بن حماد الحماد*
منى بنت صالح العدل**

*أستاذ الخرائط وجغرافية السكان المساعد، قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية-كلية العلوم الاجتماعية-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
shalhammad@imamu.edu.sa

**وزارة التعليم
monaaladel191@gmail.com

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الخصائص والسمات الجغرافية لظاهرة الهجرة العائدة، وذلك بالتطبيق على محافظة الشماسية، ولتحقيق هذا الهدف؛ استندت الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي، كما تم استخدام أسلوب الاستبانة على عينة من المهاجرين العائدين الموجودين في محافظة الشماسية بلغ قوامها ١٠٠ فرد، وذلك بالاستناد إلى أسلوب عينة كرة الثلج على المهاجرين العائدين من أرباب الأسر. وأهم ما يميز الشق التطبيقي في هذه الدراسة اعتمادها على الأسلوب التقليدي في توزيع الاستبانة في التجمعات اليومية والدورية في المحافظة، وأسلوب أكثر حداثة من خلال توزيع الاستبانة إلكترونيًا من خلال تطبيق الواتس أب، والتي شملت على ٣٥ استبانة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من بينها ارتفاع نسبة المهاجرين إلى محافظة الشماسية القادمين من منطقة الرياض، يليهم القادمين من المنطقة الشرقية، ليحتل القادمون من منطقة الحدود الشمالية النسبة الأقل. وتوصلت الدراسة أيضًا إلى أن أكثر مشكلة واجهت العائدين للمحافظة هي قلة الخدمات سواءً كانت خدمات صحية أو تعليمية أو ترفيهية، يليها مشكلة قلة الفرص الاستثمارية. وانطلاقًا من ذلك أوصت الدراسة بالتوسع في مشاريع التنمية والاستفادة من خطط التنمية؛ وزيادة الخدمات التعليمية والصحية والترفيهية؛ بهدف توفير المزيد من فرص العمل التي تستقطب الشباب؛ وعليه تصبح المحافظة من المدن الجاذبة للسكان.

الكلمات الدالة: الهجرة العائدة، محافظة الشماسية، الهجرة، التنمية السكانية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

أولاً: موضوع الدراسة:

١-١: التمهيد:

مرت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها بالعديد من التغيرات في أنماط الهجرة؛ تبعاً للسياسة التي اتبعتها حكومتها الرشيدة في تسريع عجلة التنمية في جميع مراكزها ومدنها، إضافة إلى تأسيس العديد من المدن والمراكز العمرانية الجديدة؛ التي تتطلب بدورها وجود عنصر بشري يساهم في هذه التنمية؛ مما ساهم بزيادة عدد المهاجرين من الداخل والخارج؛ مما حدى إلى ظهور نمط الهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر؛ بهدف الحصول على فرص عمل أفضل؛ مما أوجد بدوره فجوة بين المناطق الريفية والحضرية من حيث تفريغ السكان بشكل كبير من المناطق الريفية وخاصة القريبة من المدن الرئيسة في المملكة؛ مما زاد بدوره نسبة التحضر في المملكة من ٢٠٪ عام ١٩٣٢م (الخريف، ٢٠٠٧م، ص ٤٦) ليصل إلى ٨٢٪ عام ٢٠١٠م.

١-٢: مشكلة الدراسة:

مع التقدم الذي تحظى به المملكة العربية السعودية في جميع المجالات في الوقت الحاضر، ظهر نمط جديد من أنماط الهجرة والمتمثل في نمط الهجرة العائدة؛ وذلك نظراً للعديد من العوامل التي ساعدت على تنامي هذه الظاهرة، مثل: سعي حكومة المملكة بقطاعتها المختلفة إلى تنمية الخدمات المقدمة لسكان المدن والمحافظات والمراكز العمرانية على حدٍ سواء، وذلك من خلال تقديم خدمات اجتماعية وتعليمية وصحية، إضافة إلى تنامي أعداد المتقاعدين؛ الذين بدورهم يسعون إلى البحث عن أماكن أكثر هدوءً وراحة بعيداً عن عناء العمل.

لذا تسعى الدراسة إلى الكشف عما تحمله ظاهرة الهجرة العائدة من خصائص وسمات جغرافية تسهم في تنمية المعرفة الجغرافية في هذا الخصوص؛ إذ تتخذ الدراسة محافظة الشماسية مثالاً لدراسة هذه الظاهرة الجغرافية؛ لما تتسم به المحافظة من خصائص تساعد على تطبيق مثل هذا النوع من الدراسات؛ كونها تعد من أقل المحافظات في المملكة العربية السعودية من حيث عدد السكان، إضافة إلى وجودها بالقرب من بعض المدن الرئيسة في المملكة مثل: مدينة الرياض، ومدينة بريدة، ومدينة عنيزة.

١-٣: الدراسات السابقة:

تركزت دراسة الهجرة في المملكة العربية السعودية على الهجرة الداخلية بين المناطق والهجرة الخارجية؛ وذلك لعدد من الأسباب أهمها نقص البيانات المتعلقة في موضوع الهجرة وخاصة الداخلية منها، ناهيك عن الهجرة الداخلية العائدة. وفي هذا الجانب قام الباحثان برصد ما تناوله الباحثون عن ظاهرة الهجرة العائدة في المملكة العربية السعودية؛ إذ اقتصرت الدراسات حسب علم الباحثين على الآتي:

دراسة فهد الدوسري (٢٠١٣م) التي تناولت موضوع الهجرة العكسية إلى بعض المدن الصغيرة والأرياف في المملكة العربية السعودية: العوامل والتوقعات، التي استخدم فيها منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة، وذلك على عينة من مجتمع الدراسة في كل من: شقراء، والدوادمي، والسليل، والمزاحمية؛ وذلك بهدف التعرف على السمات والخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين، إضافة إلى التعرف على أهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية للهجرة العكسية للمدن الصغيرة والأرياف، وقد كشف الدراسة عن العديد من النتائج تجلت في أن نحو ٢٥٪ من المبحوثين ولدوا في الريف، وأن نحو ثلثي المهاجرين نالوا تعليماً جامعياً وما فوق، وأن نحو ٧٠٪ منهم متزوجين، وبالنسبة لحجم الأسر فإن نحو ٩٥٪ من الأسر يبلغ عدد أفرادها أقل من ١٠ أفراد، ومن الناحية الوظيفية فإن نحو ٤٠٪ من المهاجرين يعملون في وظائف تعليمية، وكأن أهم الأسباب في جذب المهاجرين إلى الريف والمدن الصغيرة أسباب اجتماعية في المقام الأول.

ودرست عزيزة النعيم (٢٠١٤م) الهجرة العائدة إلى مدينة عنيزة، وتم استخدم منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة، وذلك على عينة من مجتمع المهاجرين العائدين الموجودين في مدينة عنيزة أبان توزيع الاستبانة، وذلك للتعرف على أسباب عودة المهاجرين، وخصائصهم، ومدى استمرار رغبتهم في الإقامة في مدينة عنيزة، والاختلاف بين المهاجرين العائدين حسب المتغيرات الشخصية، وقد كشفت الدراسة عن العديد من النتائج من أهمها: أن هجرة الأفراد من مدينة عنيزة وإليها كانت اختيارية، كما أنها مؤقتة، وفي أغلب الحالات مباشرة حيث استقروا في مدينة واحدة قبل الرجوع إلى مدينة عنيزة، وقد أدت الهجرة في تحسين أوضاع المهاجرين من عنيزة فقد أكملوا تعليمهم ووجدوا فرصاً اقتصادية لم تتوفر آنذاك في عنيزة، وأن أهم عوامل التي دفعتهم إلى الهجرة من عنيزة تمثلت في: إكمال التعليم، والبحث عن فرص عمل، والانتقال مع الوالدين، كما وكشفت الدراسة أن نحو ٥٧٪ من العائدين متقاعدين، وأن نحو ٤٠٪ من العائدين عادوا بعد التقاعد، وأن ٤٤٪ من العائدين لم يمتلكوا مساكن في المدن التي استقروا فيها، بل تملكوا مساكن في مدينة عنيزة قبل الرجوع إليها بصفة عامة، وكانت أهم العوامل التي ساعدت على رجوع المهاجرين إلى مدينة عنيزة: التقاعد، وعدم الرغبة بالاحتكاك الثقافي مع ثقافات متعددة أخرى مع الخوف على الأبناء من نسيان قيم المجتمع التقليدية، بالإضافة إلى وجود الأهل والأقارب.

من خلال عرض الدراسات السابقة المتعلقة بالهجرة العائدة أو ما يطلق عليها الهجرة العكسية يمكن ملاحظة وجود عدة أوجه للشبه، تتمثل في تناولها موضوع الهجرة العائدة، إضافة إلى تطرقها إلى الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين العائدين، أما أوجه الاختلاف فتتمثل في أن هذه الدراسات قامت بدراسة الموضوع من خلال منهج المسح الاجتماعي أما الدراسة الحالية فتناولت الموضوع من خلال المنهج الوصفي التحليلي المتبع في الدراسات الجغرافية في مثل هذه الموضوعات، إضافة إلى الاختلاف بين الدراسة والدراسات السابقة في منطقة الدراسة.

١-٤: أهداف الدراسة:

١- التعرف على الأماكن التي قدم منها المهاجرون العائدون إلى محافظة الشماسية؟
٢- الكشف عن الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين العائدين إلى محافظة الشماسية؟
٣- التعرف على الدوافع التي ساهمت في عودة المهاجرين إلى محافظة الشماسية؟
٤- تحديد المشكلات التي واجهها المهاجرون بعد عودتهم إلى محافظة الشماسية؟

١-٥: أسئلة الدراسة:

١- ما الأماكن التي قدم منها المهاجرون العائدون إلى محافظة الشماسية؟
٢- ما الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين العائدين إلى محافظة الشماسية؟
٣- ما الدوافع التي ساهمت في عودة المهاجرين إلى محافظة الشماسية؟
٤- ما المشكلات التي واجهها المهاجرون بعد عودتهم إلى محافظة الشماسية؟

١-٦: منهج الدراسة ومصادرها:

تستلزم طبيعة المشكلة المراد دراستها استخدام المنهج الوصفي التحليلي المتبع في مثل هذا النوع من الدراسات الجغرافية، الذي بدوره يعتمد على جمع البيانات ووصفها وتحليلها، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الاستبانة على عينة من المهاجرين العائدين الموجودين في محافظة الشماسية، وتم تطبيق ذلك على عينة غير احتمالية بأسلوب عينة كرة الثلج على المهاجرين العائدين من أرباب الأسر الذكور فقط؛ كون الرجل هو أكثر قدرة على التحرك والظهور في كثير من الأماكن التي سيتم توزيع الاستبيان فيها؛ إذ سيتم توزيع عدد ١٠٠ استبانة على من تنطبق عليهم متغيرات الدراسة، وذلك في التجمعات اليومية والدورية في المحافظة، مثل: ديوانية الرحالة أبو أنس البليهي، ومتحف الشماسية التراثي، إضافة إلى التجمعات التي تُقام بشكل يومي من قِبل أعيان وأهالي الشماسية على مدار اليوم، إضافة لذلك سيتم توزيع استبانة الإلكترونية من خلال تطبيق الواتس أب؛ ومما سيسهل ذلك انتماء أحد الباحثين إلى المحافظة؛ مما يدعم ثقة المبحوثين بموضوع الدراسة وأهميته. كما وتم الاستعانة بعدة أساليب لعرض وتحليل بيانات هذه الدراسة، ومنها:

١- الأسلوب الكمي: تمت المعالجة الإحصائية للبيانات الكمية من خلال الاستعانة ببرنامج SPSS 21، وبرنامج Excel 2016.
٢- الأسلوب الكارتوجرافي: تم الاعتماد عليه في إنتاج الرسوم البيانية والأشكال الخرائطية اللازمة لتمثيل بيانات موضوع الدراسة، وتم الاستعانة ببرنامج ArcGIS 10.3، وذلك من خلال رسم الخرائط وربط البيانات الوصفية بأماكنها على الخريطة، بالإضافة إلى برنامج Excel 2016.

١-٧: منطقة الدراسة:

تقع محافظة الشماسية بين دائرتي العرض ٣٠″ ٢٥° و٣٦″ ٢٦° شمالاً، وخطي الطول ٠٨″ ٤٤° و٤٨″ ٤٤° شرقاً[١]، شكل (١)، الواقعة في الجزء الشرقي من منطقة القصيم، ويحدها شرقاً محافظتا الزلفي والغاط التابعتين لمنطقة الرياض إدارياً، ومن الغرب مدينة بريدة ومحافظة عنيزة ومحافظة المذنب، ومن الشمال محافظة الأسياح، ومن الجنوب محافظة شقراء التابعة إدارياً لمنطقة الرياض. وتبلغ مساحتها نحو ٢٤٠٠ كم[٢] (الزهراني، ٢٠٠٧م، ص ١٨). ويقطنها نحو ١٠٥٠٠ نسمة (مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، ٢٠١٠م).

شكل (١) منطقة الدراسة بالنسبة لمنطقة القصيم الإدارية.

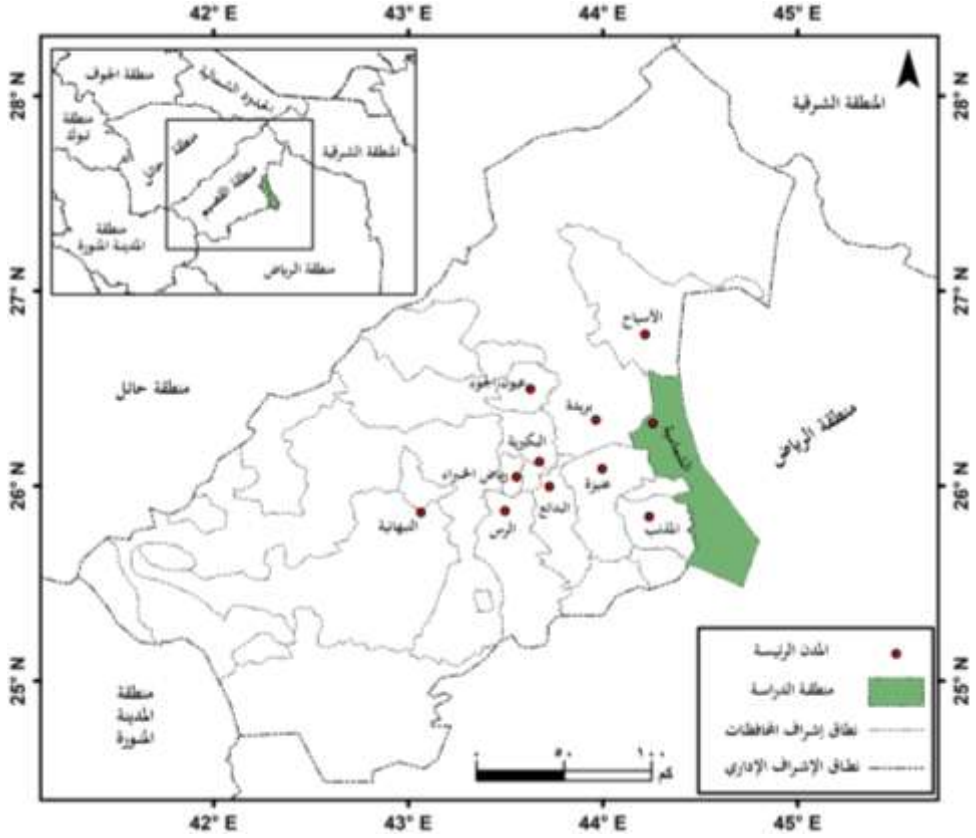

الخريطة من عمل الباحثين اعتماداً على:

الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، (٢٠٢١م)، **خريطة المملكة العربية السعودية**، مركز المعلومات المساحية، الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، الرياض.

١-٨: مفهوم الهجرة العائدة:

الهجرة العائدة: تُعرّف على أنها: "أحد أنماط الهجرة، ويقصد بها عودة المهاجرين إلى أماكن إقامتهم الأصلية للاستقرار فيها، بعد القيام بالهجرة إلى مكان آخر لمدة من الزمن، ويطلق عليها البعض الهجرة الارتدادية أو العكسية" (الخريف، ٢٠١٠م، ص ٢٣٥)، كما وتُعرّف على أنها: "العملية التي من خلالها يعود الأشخاص إلى بلدهم الأصلي بعد فترة حياة في بلد آخر" (Ianioglo, Tabac, Pahomii, Ceban, & Onofrei, 2021, p. 164)، وتُعرّف إجرائياً على أنها: "عودة المهاجرين من أبناء محافظة الشماسية إلى المحافظة للاستقرار فيها، بعد القيام بالهجرة إلى مكان آخر لمدة من الزمن".

١-٩: أسباب وعوامل الهجرة العائدة:

تعتبر الهجرة العائدة مفهومًا يعالج ظاهرة عودة المهاجرين إلى منشأهم الأصلي. ووفقا لتعريف شعبة الإحصاء بالأمم المتحدة، فإن المهاجر العائد هو ذلك "الشخص الذي يعود إلى بلد المنشأ بصورة قسرية أو طوعية لمدة لا تقل عن عام بعد الإقامة لمدة زمنية طويلة أو قصيرة خارج الوطن" (جامعة الدول العربية، ٢٠١٤م، ص ٧١). وعلى الرغم من تعدد الأسباب التي تدفع المهاجر للعودة إلى موطنه الأصلي، لكن هناك بعض الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تدفعه للقيام بفعل الهجرة، منها ما يلي:

١- عدم قدرة المهاجر على الاندماج الاجتماعي أو الثقافي أو المهني في بلد المقصد، وهذا يخلق لديه حالة من الاغتراب، تدفعه إلى تفضيل العودة إلى موطنه الأصلي.

٢- حدوث تطورات في بلد المنشأ من حيث تحسن الحالة الاقتصادية والمهنية، فضلاً عن انتعاش سوق العمل، بما يعمل على توفير فرص العمل وخلق توازن بين عوامل الطرد ببلد المنشأ وعوامل الجذب ببلد المقصد.

٣- عودة المهاجر إلى بلد المنشأ قد تكون بسبب تطور خبرات ومهارات المهاجر في أحد التخصصات، أثناء عمله وإقامته ببلد المقصد، بما يؤهله إلى العودة إلى بلده وتولي وظيفة تلائم تخصصه.

٤- تحسن الظروف السياسية ودعم ظروف الاستقرار في بلد المنشأ يعد عاملاً في غاية الأهمية، حيث يدفع المهاجر، خاصة ذلك الذي يمتلك مهارات وخبرات متقدمة، للعودة إلى الوطن، حيث يصبح عنصرًا مساهمًا في عملية النمو الاقتصادي لوطنه (لبيب، ٢٠٢٠م، ص ص ٥٣٥-٥٣٦).

١-١٠: النظريات المفسرة للهجرة العائدة:

تعتبر الهجرة من أكثر الظواهر التي ركز على دراستها الباحثون في علوم متعددة من بينها علم الاجتماع وعلم الاقتصاد والسياسة وعلم السكان، ويرجع ذلك إلى تأثيرها الكبير على التنمية والتطور الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة المنشأ والمقصد على حدٍ سواء. وجدير بالذكر أن الدراسات التي أجريت حول هذه الظاهرة- أفرزت بدورها نظريات وأدبيات كان لها الفضل في تفسير الهجرة وتحليل أسبابها وفهم العوامل المتحكمة فيها، سواءً كانت اقتصادية أو اجتماعية. وفيما يلي أبرز النظريات التي تم تطويرها حول ظاهرة الهجرة العائدة:

١- النظرية البنيوية للعودة: وهي تعتمد على فهم أسباب نجاح أو فشل المهاجرين العائدين، وذلك من خلال الربط بين واقعهم المادي قبل العودة وجلب الموارد المالية والاقتصادية إلى موطنهم الأصلي. كما يتم تحليل ظاهرة العودة من خلال رغبة المهاجرين أنفسهم في تأسيس بعض المشروعات أو إفادة موطنهم ببعض الابتكارات والمهارات التي اكتسبوها خلال مكوثهم في بلد المهجر، انطلاقًا من فكرة مفادها أن هذا الرصيد المادي والفكري والتقني، سوف يمكنهم من الحصول على فرص أكبر تلبي توقعاتهم. هذا وتقدم النظرية البنيوية للهجرة العائدة، تحليلاً مغايرًا للنظرية الاقتصادية، يستند إلى فرضية مفادها أن الهجرة العائدة لا يجب تفسيرها استنادًا فقط إلى تجربة الشخص المهاجر، ولكن أيضاً يجب الأخذ في الاعتبار عدد من العوامل الأخرى تتعلق بالظروف الاجتماعية والمؤسسية لبلد المنشأ، حيث تمثل الموارد المالية والاقتصادية العائدة إلى بلد المنشأ أمرًا غاية في الأهمية لاتخاذ قرار العودة (لبيب، ٢٠٢٠م، ص ٥٣٨).

٢- النظرية الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة: وتقوم هذه النظرية على ربط عودة المهاجرين إلى موطنهم بسبب فشل تجربة الهجرة، حيث لم يحققوا النتائج المرجوة، فلم يتمكنوا من جني فوائد وأرباح عالية، الأمر الذي يدفعهم نحو العودة. إلى جانب ذلك، تفسر النظرية أسباب الهجرة وفق المنظور الاقتصادية النيوكلاسيكي وفقًا للتفاوت في الأجور والمرتبات التي يحصل عليها المهاجرون في بلد المنشأ وبلد المقصد، لأنه عادةً ما يتوقع العمال المهاجرون دخولاً أعلى في بلد المقصد، وحينما لا يحصلون على مبتغاهم بأجور أعلى؛ فإن العودة تكون سريعة (Massey, Arango, Hugo, Kouaouci, Pellegrino, and Taylor, 1993, pp: 431-435).

٣- نظرية تخطي الحدود الوطنية: هذه النظرية ترى عكس النظرية البنيوية، بحيث أن عودة المهاجرين لا تضع حدًا لظاهرة الهجرة، أي أنه الهجرة لا تنتهي بمجرد عودتهم إلى موطنهم. فمفهوم الهجرة بالنسبة لأصحاب النظرية هي نظام دائري من العلاقات على مستويات مختلفة، قد تكون اجتماعية أو اقتصادية تيسر إعادة إدماج المهاجرين وتمكنهم من نقل المعرفة والمعلومات والخبرات. فالمهاجرون العائدون الذين يزورون بلدانهم الأصلية بشكل دوري ومنتظم بالنسبة لهؤلاء المنظرين، بمجرد زياراتهم الدورية والمنتظمة، يستطيعون الاندماج والاحتفاظ بروابط قوية مع أوطانهم، وما يقوي هذه الروابط هو تحويلاتهم المالية المنتظمة لأسرهم المتواجدين في بلد المنشأ. وانطلاقًا من ذلك، تعتبر نظرية تخطي الحدود الوطنية محاولة نظرية لصياغة إطار نظري ومفاهيمي يهدف إلى فهم وتفسير أفضل للروابط الاجتماعية والاقتصادية بين بلد المقصد وبلد المنشأ من خلال الاتصالات الاجتماعية المستمرة وعبر الحدود من ناحية، ومن ناحية أخرى تحديد الطريقة التي تؤثر هذه الروابط على هوية المهاجر (عبد اللاوي، ٢٠١٠م، ص ٦٣).

٤- نظرية الطرد والجذب: تعد من أقدم النظريات المفسرة لظاهرة الهجرة؛ إذ قام بوضعها العالم رافنشتاين Ravenstein في العام ١٨٨٩م، عندما قام بتحليل بيانات الهجرة في إنجلترا وويلز، حيث استنتج أن عوامل الجذب تكون أقوى دافعاً للهجرة من عوامل الطرد؛ إذ تبين له من خلال دراسته أن الرغبة في تحسين المستوى المادي للفرد أقوى من الرغبة في الهروب من الاوضاع السيئة في الموطن الأصلي (الخضيري، ٢٠٢١م، ص ١٧٣، Caine, 2020, p. 182)، كما أوضح أن الهجرة بين الأماكن تقل مع زيادة المسافة الفاصلة بينها، إذ تتجه حركات الهجرة إلى المسافات الأطول وذلك نحو المراكز الحضرية الرئيسة، وكل تيار للهجرة يقابله تيار معاكس يشمل المهاجرين العائدين، كما تبين من دراسته أغلبية المهاجرين يقطعون مسافات قصيرة، وأن سكان المدن يهاجرون أقل من سكان الريف، وأن المدن الكبيرة تنمو بسبب الهجرة أكثر من الزيادة الطبيعية لسكانها، وأن أهم الدوافع للهجرة تكون اقتصادية (فياض، ٢٠١٨م، ص ٢٣). تلى ذلك إضافات على النظرية قم بها كل من إيفريت لي Everett Lee وبوج Bogue؛ إذ تكون هذا النموذج عند بوج من شقي الطرد والجذب، وهما الاساس لعملية اتخاذ القرار بالمغادرة لبلد المهجرة أو البقاء في بلد الاصل (النعيم، ٢٠١٤م، ص ١٧٤)، وتعد نظرية عوامل الطرد والجذب النظرية المحددة لهذه الدراسة للكشف عن عوامل الجذب والطرد المحددة للهجرة العائدة لمنطقة الدراسة.

٥- نظرية دوافع الهجرة: التي اوردها إيفريت لي Everett Lee في مقالة المشهور عن نظرية الهجرة في العام ١٩٧٠م، الذي حدد من خلاله عدة خصائص ترتبط بتيارات الهجرة وديناميكيتها، وهي: أن الهجرة تميل للحدوث داخل تيارات محددة تماماً، أنه ينشأ لكل تيار هجرة رئيسة تيار مقابل في الاتجاه المعاكس، أن كفاءة تيارات الهجرة والتيار المقابل تميل إلى الانخفاض إذا كان مكانا الأصل والوصول متشابهين، أن كفاءة تيارات الهجرة تكون عالية إذا كانت العوائق المتداخلة كبيرة، أن كفاءة تيارات الهجرة تتمشى مع الظروف الاقتصادية فتكون عالية في أوقات الرخاء ومنخفضة في أوقات الشدة (أبو عيانة، ١٩٨٦م، ص ص ٣٦٤-٣٦٧).

ثانياً: المناقشة والنتائج:

٢-١: تمهيد:

بلغ عدد أفراد العينة المدروسة ١٣٥ من أرباب الأسر، توزعت على ١٠٠ من أرباب الأسر الذين تم توزيع الاستبانات الورقية عليهم و٣٥ من أرباب الأسر الذين أجابوا عن طريق الاستبانة الإلكترونية من خلال تطبيق الواتس أب، وترتكز مناقشة نتائج الدراسة في توزيعها إلى أربع أجزاء تتمثل في: التعرف على أماكن قدوم المهاجرين العائدين إلى محافظة الشماسية، وخصائصهم، ودوافع عودتهم إلى المحافظة، والمشكلات التي واجهتهم بعد عودتهم إلى المحافظة، وذلك على النحو الآتي:

٢-٢: أماكن قدوم المهاجرين العائدين إلى محافظة الشماسية:

توضح الدراسة عدداً من الدلالات المهمة الخاصة بأماكن القدوم من حيث مكان الإقامة السابقة، والهجرة إلى أكثر من مدينة قبل العودة إلى محافظة الشماسية، ومدة الإقامة في المكان السابق، ومدة الإقامة في محافظة الشماسية بعد العودة إليها، وذلك على النحو الآتي:

جدول (١) مكان الإقامة السابقة.

مكان الإقامة السابق	العدد	٪	مكان الإقامة السابق	العدد	٪
منطقة الرياض	٨٦	٦٣,٧	منطقة القصيم	١٠	٧,٤
منطقة مكة المكرمة	٩	٦,٧	الحدود الشمالية	٢	١,٥
المنطقة الشرقية	٢٤	١٧,٧	خارج المملكة	٤	٣
المجـــــمـــــوع				**١٣٥**	**١٠٠**

المصدر: الدراسة الميدانية.

يتضح من خلال الجدول (١) والشكل (٢) أن نحو ٦٤٪ من المهاجرين قدموا من منطقة الرياض وبالأخص من مدينة الرياض بنسبة بلغت نحو ٩٩٪؛ ويرجع السبب في ذلك إلى أهمية مدينة الرياض كمقصد جاذب للهجرة الداخلية ليس فقط من محافظات المناطق القريبة من منطقة الرياض بل من سائر مناطق المملكة، يلي ذلك المنطقة الشرقية بنسبة بلغت نحو ١٨٪؛ وذلك راجع للانتقال إلى المنطقة الشرقية بسبب الالتحاق بالوظائف؛ إذ أفاد نحو ٧٨٪ من المهاجرين القادمين من المنطقة الشرقية بأن عودتهم لمحافظة الشماسية كان بسبب التقاعد، ونحو ٧,٥٪ من المهاجرين قدموا من منطقة القصيم وبالأخص من مدينة بريدة؛ وذلك لقرب مدينة بريدة من محافظة الشماسية إذا لا تزيد المسافة الفاصلة بينهما عن ٤٠كم؛ مما سهل عملة الاستقرار في مدينة بريدة. كما يتضح أن ٣٪ من عينة الدراسة قدموا من خارج المملكة العربية السعودية، إذا تلخصت أسباب مغادرتهم للمملكة في جانبين يتمثل الأول في عملية إكمال الدراسات العليا في الخارج، في حين تمثل السبب الثاني في الالتحاق بوظائف تتبع السلك الدبلوماسي.

شكل (٢) أماكن قدوم المهاجرين العائدين إلى محافظة الشماسية.

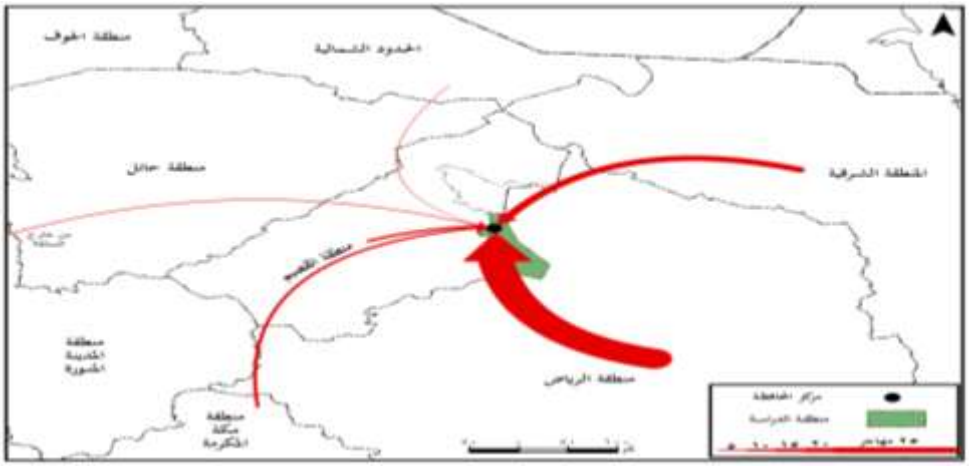

المصدر: البيانات الواردة في الجدول (١).

وعند الحديث عن الهجرة إلى أكثر من مدينة قبل العودة إلى محافظة الشماسية أتضح من خلال الدراسة أن ٦٥٪ من المهاجرين لم يغيروا المدن التي انتقلوا إليها، خاصة أن أغلب من لم يغير منطقة الانتقال كانوا في مدينة الرياض؛ بحيث أن نحو ٧٣٪ المهاجرين لمدينة الرياض لم يغيروا منطقة الهجرة وذلك لتوفر فرص العمل في المدينة، إضافة لقرب المسافة الفاصلة بين مدينة الرياض ومحافظة الشماسية التي تبلغ ٣٣٠كم، ومما زاد من عدم تغيير مدينة الرياض كمقصد للهجرة أن سكن المهاجرين في المدينة كان بالقرب من الأقارب؛ مما ساعد على الاستقرار والاستمرار في العيش فيها، ولارتباط العديد منهم بأعمالهم التجارية، التي تستدعي البقاء بالقرب منها.

وفيما يتعلق بمدة الإقامة في المكان السابق قبل العودة إلى محافظة الشماسية فقد اشتملت النتائج، والموضحة في الشكل (٣) على عدد من النتائج، وهي على النحو الآتي:

شكل (٣) مدة الإقامة في المكان السابق قبل العودة إلى محافظة الشماسية.

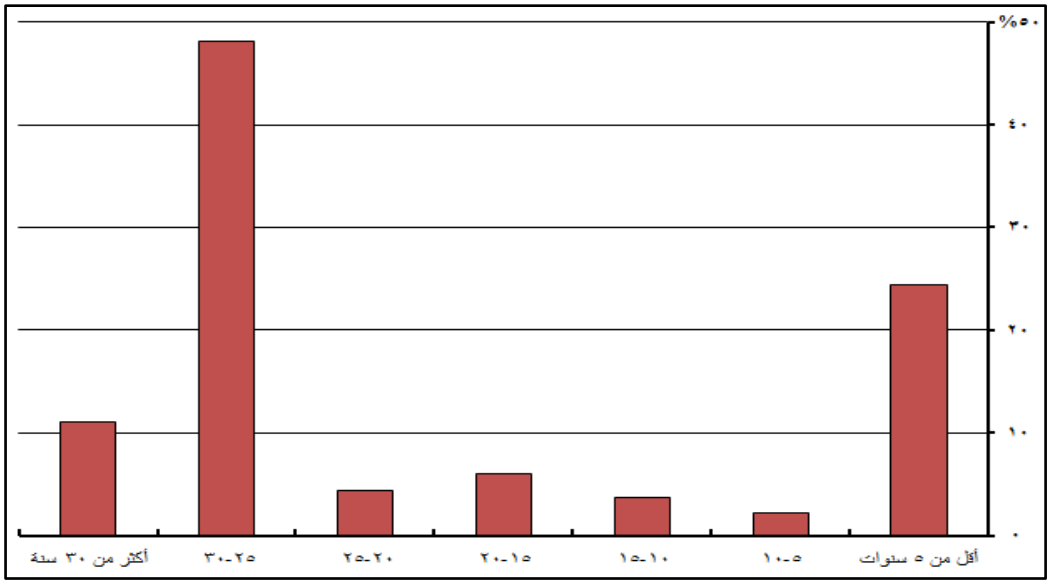

المصدر: الدراسة الميدانية.

بلغت أعلى مدة للمكوث في المكان السابق قبل العودة للمحافظة ما بين ٢٥ و٣٠ سنة، بنسبة ٤٨,٢٪ من عينة الدراسة، وتركزت طول المدة للأشخاص المرتبطين بأعمالهم الحرة والموظفين الذين يصعب عليهم الانتقال بشكل كلي للمحافظة، أتى بعد ذلك مدة الإقامة أقل من خمس سنوات، بنسبة بلغت نحو ٢٤,٤٪، ويرجع السبب في ذلك إلى تمكنهم من الانتقال الوظيفي من الأماكن المهاجر إليها إلى المحافظة.

وفيما يتعلق بمدة الإقامة في محافظة الشماسية بعد العودة إليها، فقد تركزت المدة في أقل من ١٥ سنة بنسبة بلغت نحو ٧٩٪ من عينة الدراسة، موزعة على ١٨٪ لمدة أقل من خمس سنوات، و٣٩٪ لمدة تراوحت ما بين خمس وعشر سنوات، و٢٢٪ لمدة تراوحت ما بين عشر وخمسة عشر سنة؛ ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى التطور الملحوظ في الخدمات في المحافظة الذي مكن المهاجرين من العودة خلال المدة المشار لها.

٢-٣: خصائص العينة:

تعد دراسة الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية ذات أهمية كبرى في دراسة سكان أي مجتمع؛ إذ تعد مؤشراً لمستوى معيشتهم، ومقياساً للحكم على التطور الثقافي لهم، ويمكن التعرف على الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين العائدين للمحافظة من الآتي:

٢-٣-١: الخصائص الديموغرافية:

تعد الهجرة إحدى الأركان المهمة في تحديد التغيرات السكانية التي تطرأ على المجتمعات؛ لأنها تؤثر على العديد من المتغيرات، مثل: الخصائص الديمغرافية، والتركيب العمري والنوعي، وتركيب القوى العاملة (Jacob and David, 2004, p. 493)؛ إذ تعد الخصائص الديموغرافية إحدى أهم الخصائص البارزة في التركيب السكاني؛ كونها مفتاحاً لفهم المجتمع السكاني المدروس، وسبباً في حل كثيراً من مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية؛ لمعرفة السن الأعلى هجرة بين الفئات العمرية، وهل يهاجر أرباب الأسر في سن الشباب أم الشيخوخة؛ الأمر الذي سيساعد المخططين وصناع القرار في التخطيط الجيد عند توزيع الخدمات والمرافق، وعند التمعن في البيانات الواردة في الجدول (٢) يتضح الآتي:

جدول (٢) عمر رب الأسرة.

عمر رب الأسرة (بالسنة)	العدد	٪	عمر رب الأسرة (بالسنة)	العدد	٪	عمر رب الأسرة (بالسنة)	العدد	٪
أقل من ٢٥	٣	٢,٢	من ٣٥ إلى ٣٩	٢	١,٥	من ٥٠ إلى ٥٤	٢١	١٥,٦
من ٢٥ إلى ٢٩	١٢	٨,٩	من ٤٠ إلى ٤٤	١٠	٧,٤	من ٥٥ إلى ٥٩	١٩	١٤,١
من ٣٠ إلى ٣٤	٢٢	١٦,٣	من ٤٥ إلى ٤٩	٢٦	١٩,٣	أكثر من ٦٠	٢٠	١٤,٨
المجموع							**١٣٥**	**١٠٠**

المصدر: الدراسة الميدانية.

أن النسبة الأعلى ظهرت في الفئات العمرية المتوسطة السن، الواقعة ما بين ٤٥ إلى ٤٩ سنة بنسبة ١٩,٣٪، تليها الفئة العمرية ما بين ٣٠ إلى ٣٤ سنة بنسبة بلغت ١٦,٣٪؛ وهي الفئة التي تم الإشارة إليها سابقاً بأنها الفئة التي تمكنت من الانتقال الوظيفي بسن مبكر إلى المحافظة، ثم الفئة العمرية من ٥٠ إلى ٥٤ سنة ١٥,٦٪؛ مما يدل على أن الشريحة الكبرى من المهاجرين إلى المحافظة ٥١,٢٪ هم من فئة متوسطي السن، وهو أمر منطقي كونها الفئة الأكثر قدرة على التحرك والهجرة والعمل، في حين شكلت الفئة أقل من ٢٥ سنة ومن ٣٥ إلى ٣٩ سنة النسبة الأقل بين جملة المهاجرين إلى محافظة الشماسية بنسبة بلغت ٣,٧٪، وقد شكلت نسبة كبار السن أعلى من ٦٠ سنة نسبة عالية من نسبة المهاجرين إلى المحافظة بنسبة بلغت نحو ١٥٪؛ مما يدل على أن المحافظة جاذبة لعودة مهاجريها الموظفين بعد سن التقاعد؛ وتشير الدراسة إلى وجود علاقة بين العمر والدخل الشهري وعودة المهاجرين للمحافظة؛ ويتركز ذلك في الفئتين العمريتين ما بين ٣٠ و٣٤ سنة وأعلى من ٦٠سنة؛ ويتمثل ذلك في مقدرة الفئة الأولى من العودة للمحافظة لتدني الأعباء المعيشية مقارنة بالفئات العمرية الأعلى سناً، ولارتفاع دخل الفئة العمرية أعلى من ٦٠ سنة وتدني الأعباء المعيشية بعد سن التقاعد.

٢-٣-٢: الخصائص الاجتماعية والاقتصادية:

تشكل الخصائص الاجتماعية والاقتصادية أهمية بالغة في الدراسات السكانية؛ إذ تسهم دراستها في رسم وتوضيح الصورة الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع الدراسة. وقد شملت هذه الخصائص عدد من المتغيرات جاءت على النحو الآتي:

١- الحالة الاجتماعية لرب الأسرة:

تم تصنيف الحالة الاجتماعية للمهاجرين إلى محافظة الشماسية إلى أربع مجموعات أساسية تمثلت في: المتزوجين والغير متزوجين (أعزب)، والأرامل، وأخيراً المطلقين. وبسؤال مجتمع الدراسة عن الحالة الزواجية تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول (٣) الآتي:

جدول (٣) الحالة الاجتماعية.

عمر رب الأسرة	العدد	٪
أعزب	٢	١,٥
متزوج	١٢١	٨٩,٦
أرمل	١٢	٨,٩
المجموع	**١٣٥**	**١٠٠**

المصدر: الدراسة الميدانية.

بلغت نسبة المتزوجين نحو ٩٠٪؛ حيث أن قرار الهجرة والانتقال من مكان إلى آخر والبحث عن الاستقرار هو قرار أسري في الغالب، بزيادة ٢٠٪ مقارنة بالنسبة الممثلة للمهاجرين المتزوجين في دراسة الدوسري، في حين سجلت الحالة الاجتماعية أعزب النسبة الأقل بنسبة بلغت ١,٥٪ بين جملة المهاجرين إلى محافظة الشماسية.

٢- متوسط عدد أفراد أسر المهاجرين:

من المهم معرفة عدد أفراد أسر المهاجرين العائدين إلى محافظة الشماسية؛ إذ لا يمكن تجاهل تأثيرهم الكبير على رب الأسرة في اتخاذ القرار والعودة إلى الموطن الأصل، وهو ما أكدته نتائج الجدول (٤):

جدول (٤) عدد أفراد الأسرة.

عدد أفراد الأسرة	العدد	٪
فرد واحد	١١	٨,١
من ٢ إلى ٥ أفراد	٦٩	٥١,١

من ٦ إلى ٩ أفراد	٥٠	٣٧
١٠ أفراد فأكثر	٥	٣,٧
المجموع	**١٣٥**	**١٠٠**

المصدر: الدراسة الميدانية.

حيث سجلت الأسر البالغ عددها من ٢ إلى ٥ أفراد النسبة الأعلى، بنسبة بلغت نحو ٥١٪، تليها الأسر من ٦ إلى ٩ أفراد بنسبة بلغت ٣٧٪؛ وهذا بدوره يؤثر على زيادة عدد سكان المحافظة بالزيادة؛ مما يتطلب زيادة في الخدمات المقدمة للمحافظة بناءً على ذلك، بينما بلغت الأسر البالغة ١٠ أفراد فأكثر النسبة الأقل بنسبة بلغت ٣,٧٪؛ وهو ما يدل على أن متوسط عدد أفراد الأسر العائدة إلى محافظة الشماسية والبالغ ٥,٧ فرد، مقارب للمتوسط العام لعدد أفراد الأسرة في المملكة العربية السعودية والبالغ ٥,٩ فرد للعام ٢٠١٨م (العدل،٢٠٢٠م، ص ٤٠)؛ وهو بذلك يساهم في تقليل تكاليف العودة للأسر، وقد جاءت الدراسة مقاربة لدراسة الدوسري بهذا الخصوص؛ حيث بلغت نسبة الأسر العائدة للمحافظة التي يقل أفرادها عن ١٠ أفراد نحو ٩٦,٣٪ مقارنة بنحو ٩٥٪ في دراسة الدوسري عن منطقة الرياض.

٣- الحالة التعليمية لرب الأسرة:

من المهم أيضاً معرفة الحالة التعليمية لرب الأسرة؛ إذ تعد الخصائص التعليمية من المؤشرات المهمة لمستويات التنمية الاجتماعية وعليه يتوقف التطور الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع (الخريف، ٢٠٠٣م، ص ٢٤١)، وتوضح بيانات الجدول (٥) الآتي:

جدول (٥) الحالة التعليمية لرب الأسرة.

الحالة التعليمية لرب الأسرة	العدد	٪	الحالة التعليمية لرب الأسرة	العدد	٪
لا يقرأ ولا يكتب	٢	١,٥	ثانوي	٢٧	٢٠
يقرأ ويكتب	١	٠,٧	جامعي	٨٣	٦١,٥
ابتدائي	١	٠,٧	فوق الجامعي	٣	٢,٢
متوسط	١٨	١٣,٣	**المجموع**	**١٣٥**	**١٠٠**

المصدر: الدراسة الميدانية.

أن أكثر من نصف المهاجرين العائدين إلى محافظة الشماسية هم ممن يحملوا الشهادة الجامعية، وذلك بنسبة بلغت ٦١,٥٪؛ ويعطي ذلك مؤشراً على أن قرار الهجرة لم يكن قرار عشوائي من أسر غير متعلمة؛ بل هو قرار ممنهج صدر من أسر متعلمة في الغالب، بينما سجلت نسبة حملة الشهادة الابتدائية والقارئين والكاتبين النسبة الأقل بين جملة أرباب الأسر العائدين إلى المحافظة بنسب أقل من ١٪.

٤- مجال عمل رب الأسرة:

تم سؤال المهاجرين العائدين إلى محافظة الشماسية عن حالتهم العملية؛ بهدف التعرف على المزيد من صفات هذا المجتمع المدروس، إذ أظهرت بيانات الجدول (٦) الآتي:

جدول (٦) الحالة العملية لرب الأسرة.

الحالة العملية لرب الأسرة	العدد	٪
يعمل	٨٩	٦٥,٩
لا يعمل	٣	٢,٢
سبق له العمل	١٠	٧,٤
متقاعد	٢٢	١٦,٣
لا يستطيع العمل	١١	٨,١
المجموع	**١٣٥**	**١٠٠**

المصدر: الدراسة الميدانية.

بلغت نسبة العاملين من أرباب الأسر العائدين إلى المحافظة نحو ٦٦٪؛ مما يعطي مؤشراً قوياً على أن المهاجرين العائدين يشكلون قوة اقتصادية في المحافظة بدليل ارتفاع نسبة قوة العمل بينهم، في حين سجلت نسبة الغير عاملين النسبة الأقل بنسبة بلغت ٢,٢٪ بين جملة المهاجرين العائدين إلى المحافظة.

٥- نوع المهنة لرب الأسرة:

يقصد بالمهنة نوع العمل الذي يمارسه الفرد، وهل يعمل في قطاع حكومي، أو قطاع خاص، أو أعمال حرة؛ للكشف عن الدور الذي يلعبه المهاجرين العائدين في تنمية المحافظة اقتصادياً، وتشير بيانات الدراسة الميدانية إلى أن نسبة العاملين في الوظائف الحكومية المدنية بلغ النسبة الأعلى بنسبة بلغت ٧٠,٤٪، يليهم أصحاب الأعمال الحرة بنسبة بلغت نحو ١٥٪، في حين سجل العاملين في القطاع الخاص النسبة الأقل بنسبة بلغت ٣٪.

٦- الدخل الشهري لرب الأسرة:

يعبر الدخل عما يحصل عليه العاملين من أرباب الأسر من مبالغ مالية كل شهر نظير قيامهم بالعمل، وتؤكد نتائج الدراسة الميدانية أن نحو ٥٧٪ من أرباب الأسر يزيد دخلهم عن ١٠٠٠٠ ريال شهرياً؛ مما يؤكد على ارتفاع قوتهم الشرائية، حيث جاءت على النحو الآتي: نسبة الأسر التي تتقاضى دخلًا شهريًا من ١٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ ريال ٢٨,١٪، تليها الأسر التي تتقاضى من ١٥٠٠٠ إلى اقل من ٢٠٠٠٠ ريال بنسبة بلغت ٢٥,٩٪، في حين سجلت الأسر التي تتقاضى دخلاً شهرياً بلغ ٢٠٠٠٠ فأكثر النسبة الأقل وهي ٣٪، في حين بلغت نسبة الأسر التي يقل دخلها الشهري عن ١٠٠٠٠ ريال ٤٣٪، مقسمه إلى مجموعين هما: أقل من خمسة الأف ريال بنسبة بلغت ١٥,٦٪، ومن ٥٠٠٠ إلى أقل من ١٠٠٠٠ ريال بنسبة بلغت ٢٧.٤٪.

٧- نوع وملكية المسكن الذي تقيم فيه الأسرة قبل وبعد العودة إلى محافظة الشماسية:

تعد دراسة المسكن وملكيته من الخصائص الاقتصادية الهامة في الدراسات السكانية؛ لأهميته في التخطيط التنموي بشكلٍ عام، وتهدف دراسة هذا المتغير؛ إلى التعرف على الحالة الاقتصادية للمهاجرين قبل وبعد العودة إلى محافظة الشماسية، وهل كانت عودتهم بسبب البحث عن السكن الملائم، أم لأسباب أخرى، وتُظهر بيانات الدراسة الميدانية والمتمثلة في بيانات الجدول (٧) أن نسبة الأسر المقيمة في المسكن فيلا تعد الأعلى بنسبة بلغت ٣٥,٦٪، يليها الأسر المقيمة في المسكن دبلوكس بنسبة بلغت ١٨,٥٪، بينما سجلت الأسر المقيمة في منزل شعبي النسبة الأقل؛ مما يشير إلى ارتفاع المستوى الاقتصادي لدى الأسر العائدة إلى محافظة الشماسية؛ وهذا راجع إلى ارتفاع دخل الأسر، التي سجلت نسبة من يعمل أو متقاعد من جملة العائدين نحو ٨٠٪، وأن نحو ٥٧٪ من أرباب الأسر يزيد دخلهم عن ١٠٠٠٠ ريال شهرياً.

جدول (٧) نوع المسكن قبل وبعد العودة إلى محافظة الشماسية.

نوع المسكن قبل العودة	العدد	٪	نوع المسكن بعد العودة	العدد	٪
فيلا	٤٨	٣٥.٦	فيلا	٦٥	٤٨.١
دور في فيلا	٢٢	١٦.٣	دور في فيلا	١٣	٩.٦
شقة	٢٣	١٧	شقة	٢٠	١٤.٨
دبلوكس	٢٥	١٨.٥	دبلوكس	٢٥	١٨.٥
منزل شعبي	١٧	١٢.٦	منزل شعبي	١٢	٨.٩
المجموع	**١٣٥**	**١٠٠**	**المجموع**	**١٣٥**	**١٠٠**

المصدر: الدراسة الميدانية.

كما وتشير الدراسة إلى جانب مهم يتمثل في ارتفاع نسبة الأسر المقيمة في فيلا بعد العودة إلى محافظة الشماسية بنسبة بلغت نحو ٤٨٪، في حين كانت نسبتهم قبل العودة إلى المحافظة ٣٥,٦٪، بزيادة بلغت نحو ٣٥٪ عما كانوا عليه قبل العودة للمحافظة؛ وهو ما يؤكد على تحسن الحالة الاقتصادية للأسر المهاجرة بعد عودتها إلى محافظة الشماسية، إضافة إلى الفارق بين تكلفة التملك أو الإيجار للفلل في المحافظة مقارنة بالمدن التي قدم منها المهاجرون وخصوصاً في المدن الكبرى مثل: الرياض، والدمام، وجدة، والتي بلغت نسبة العائدون من هذه المدن الثلاث للمحافظة نحو ٧٠٪ من جملة العائدون للمحافظة.

كما وتعطي ملكية المسكن نفس الدلالة التي يعطيها نوع المسكن في المقارنة بين الحالة الاقتصادية المهاجرين العائدين قبل عودتهم وبعدها، وهو ما يمكن إيضاحه من خلال بيانات الجدول (٨)، كما الآتي:

جدول (٨) ملكية المسكن قبل وبعد العودة إلى محافظة الشماسية.

ملكية المسكن قبل العودة	العدد	٪	ملكية المسكن بعد العودة	العدد	٪
ملك	٨٦	٦٣,٧	ملك	٩٩	٧٣,٣
مستأجر	٤٥	٣٣,٣	مستأجر	٣٥	٢٥,٩
موفر من قبل جهة العمل	٤	٣	موفر من قبل جهة العمل	١	٠,٧
المجموع	**١٣٥**	**١٠٠**	**المجموع**	**١٣٥**	**١٠٠**

المصدر: الدراسة الميدانية.

أشارت البيانات الواردة في الجدول (٨) إلى أن أعلى نسبة من الأسر نوع حيازتها للمسكن ملك بنسبة بلغت ٦٣,٧٪، مما يشير إلى ارتفاع نسبة ملكية المسكن بين العائدين بشكلٍ عام، ويعزى ذلك للتسهيلات التي تطرحها وزارة الإسكان في سبيل حصول المواطن على المسكن الملائم، التي هي من أهم أهداف رؤية ٢٠٣٠م، سعياً إلى زيادة نسبة تملك المنازل بين المواطنين السعوديين، وهو ما يؤكد أن نوع وملكية المسكن لم تكن من الأسباب الدافعة للعودة إلى لمحافظة. تليها الأسر التي نوع حيازتها "إيجار" بنسبة بلغت ٣٣,٣٪، وأخيراً سجلت الأسر التي نوع حيازتها موفر من قبل العمل النسبة الأقل بنسبة بلغت ٣٪.

كما وأشارت الدراسة إلى ارتفاع نسبة تملك الأسر للمنازل بعد العودة إلى محافظة الشماسية بنسبة بلغت ٧٣,٣٪، بزيادة بلغت ١٥٪ عما كانت عليه قبل العودة للمحافظة، بما يؤكد أيضاً تحسن الحالة الاقتصادية للأسر بعد العودة إلى المحافظة بنسب أعلى من السابق، وهو ما يدل على تأثير الهجرة العائدة في تحسن المستوى الاقتصادي للعائدين.

٢-٤: دوافع العودة إلى محافظة الشماسية:

تعد دراسة دوافع العودة إلى محافظة الشماسية من الأمور المهمة؛ لمعرفة الأسباب التي دفعت بالأسر للعودة والاستقرار في المحافظة، حيث أقر كافة أرباب الأسر العائدين أن هناك اثنا عشر دافع دفعهم للعودة مرة أخرى إلى المحافظة، وتؤكد البيانات الواردة في الجدول (٩) العديد من النتائج التي جاءت على النحو الآتي:

جدول (٩) دوافع العودة إلى محافظة الشماسية.

الفقرات	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي
	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	
البحث عن عمل	٤٦	٧	٢٤	٢٦	٣٢	٣
انتقال العمل	٥٩	١١	١٩	٢١	٢٥	٣,٤
وجود الأهل والأقارب	٩٥	٢٧	١٠	١	٢	٤,٥
وجود الأصدقاء	٩١	٢٨	١٠	٤	٢	٤,٤
التقاعد	٦٧	٦	٢٧	١٢	٢٣	٣,٦
رخص العقار	٨٠	٢٨	١٣	٢	١٢	٤,٢
البحث عن الهدوء والراحة	٩٥	٢١	١٧	١	١	٤,٥
الهروب من الزحام المروري	٩٦	٢٣	١٠	٤	٢	٤,٥
رخص المعيشة في المحافظة	٧٧	١٥	٢٢	٧	١٤	٤
الشعور بالانتماء لمحافظة الشماسية	٩٢	٢٢	١٧	١	٣	٤,٤
المجتمع أكثر ترابطاً في المحافظة	١٠١	١٩	٧	٦	٢	٤,٥
توفر الخدمات	٥٩	١١	٣٦	٧	٢٢	٣,٥

المصدر: الدراسة الميدانية.

أن كافة المبحوثين وافقوا على غالبية الدوافع بدرجة موافق وموافق بشدة عدا عبارة واحدة بدرجة محايد، وهي عبارة "البحث عن العمل"؛ إذ احتلت العبارات "البحث عن الهدوء والراحة"، و"الهروب من الزحام المروري"، و"وجود الأهل والأقارب"، و"المجتمع أكثر ترابطاً في المحافظة" في المرتبة الأولى وبدرجة موافق بشدة، في حين جاءت عبارة "البحث عن العمل" في المرتبة الأخيرة بدرجة محايد؛ وهو أمر منطقي حيث يسود الهدوء والترابط في المدن الصغيرة؛ بسبب انخفاض عدد السكان، بينما ترتفع نسبة مشاريع التنمية في المدن الكبرى؛ مما يجعلها مدن جاذبة للأيدي العاملة؛ الأمر الذي يؤدي إلى زيادة السكان فيها وما يترتب على ذلك من زيادة عدد المركبات التي تجعل من المدينة أكثر صخباً وضجيجا؛ وهذا يدل على أن غالبية الدوافع تمثل عاملاً مساعداً حقيقياً للأسر للعودة إلى محافظة الشماسية.

وجاء ترتيب الدوافع التي شجعت المهاجرين، وكانت سبباً في عودتهم إلى محافظة الشماسية، وذلك بناءً على نسبة الإجابة من قبل المبحوثين بموافق وموافق بشدة على النحو الآتي:

١- الدوافع التي يزيد المتوسط الحسابي لها عن ٤ من ٥:

شملت هذه المجموعة ثمان دوافع من جملة اثنا عشر دافعاً أتت بالترتيب على النحو الآتي:

أ- **الدوافع النفسية والاجتماعية:** جاءت هذه الدوافع التي تدعم البحث عن الراحة والهدوء النفسي والارتباط الاجتماعي في مقدمة الدوافع التي أشار لها المبحوثين على أنها أهم ما دفعهم إلى العودة إلى محافظة الشماسية وهي ما يلي: وجود الأهل والأقارب؛ حيث أجاب نحو ٩٠,٤٪ من المبحوثين بموافق وموافق بشدة لهذا الدافع، وبمتوسط حسابي بلغ ٤,٥، يليه المجتمع أكثر ترابطاً في المحافظة، بنسبة بلغت ٨٩٪، وبمتوسط حسابي بلغ ٤,٥، ثم وجود الأصدقاء، والهروب من الزحام المروري، بنسبة بلغت ٨٨,٢٪، وبمتوسط حسابي بلغ ٤,٤ و٤,٥ على التوالي، من ثم البحث عن الهدوء والراحة، بنسبة بلغت نحو ٨٦٪، وبمتوسط حسابي بلغ ٤,٥، والشعور بالانتماء لمحافظة الشماسية، بنسبة بلغت ٨٤,٤٪، وبمتوسط حسابي بلغ ٤,٤، وقد جاء ذلك مطابقاً للدراسة الدوسري والنعيم؛ إذ أشارا إلى أن الدوافع الاجتماعية كانت الدافع الأعلى من جملة الدوافع الداعمة لعودة المهاجرين إلى بلدهم الأصل؛ لذا فتعد هذه الدوافع من أهم عوامل الجذب لعودة المهاجرين لمدنهم الاصلية.

ب- **الدوافع الاقتصادية:** جاءت هذه الدوافع التي تدعم البحث عن تقليل التكاليف المادية للأسرة وخاصة في مجالي رخص العقار ورخص المعيشية في المحافظة بالترتيب الثاني من حيث أهم الدوافع الداعمة لعودة المبحوثين؛ إذ حيث أجاب نحو ٨٠٪ من المبحوثين بموافق وموافق بشدة لدافع رخص العقار وبمتوسط حسابي بلغ ٤,٢، وأجاب نحو ٦٨,٢٪ من المبحوثين لدافع رخص المعيشة بالمحافظة وذلك مقارنة بالمدن والمحافظة التي أتوا منها، وبمتوسط حسابي بلغ ٤.

٢- الدوافع التي يقل المتوسط الحسابي لها عن ٤ من ٥:

شملت هذه المجموعة أربع دوافع، وكان جلها يركز على الجانب الاقتصادي من حيث العمل والبحث عنه وتوفر الخدمات، فقد أتى التقاعد في مقدمة هذه الدوافع بمتوسط حسابي بلغ ٣,٦، يليه توفر الخدمات بمتوسط حسابي بلغ ٣,٥، من ثم انتقال العمل بمتوسط حسابي بلغ ٣,٤، وأخيرا جاءت العبارة "البحث عن العمل" في المرتبة الأخيرة بدرجة محايد وبمتوسط وزني ٣، ولا غرابة في ذلك؛ حيث تتركز الخدمات وأعمال التنمية التي تستقطب الأيدي العاملة في المدن الكبرى بعكس المحافظات الصغيرة التي تقل مشاريع التنمية فيها في الغالب، كما أن دافع التقاعد جاء من الدوافع الأقل من حيث الدوافع الداعمة لعودة المهاجرين لمحافظة الشماسية مخالفاً في ذلك دراسة النعيم عن محافظة عنيزة التي كان التقاعد أحد أهم الأسباب لعودة المهاجرين إليها.

٢-٥: المشكلات التي واجهت العائدين إلى محافظة الشماسية:

تعددت المشكلات التي واجهت المهاجرين بعد عودتهم إلى محافظة الشماسية؛ حيث تم طرح سؤال مفتوح عن المشكلات التي واجهت المهاجرين بعد عودتهم للمحافظة واتضح من خلال إجاباتهم أن أكثر مشكلة واجهت العائدين للمحافظة هي قلة الخدمات سواءً كانت خدمات صحية أم تعليمية أم ترفيهية بنسبة بلغت ٥٣,٣٪؛ ويُعزى ذلك لصغر حجم المحافظة وما يترتب عليه من قلة الخدمات وانخفاضها، إضافة للشكوى المتكررة بكثرة انقطاع التيار الكهربائي على المحافظة وخصوصاً في فصل الصيف، يليها مشكلة قلة الفرص الاستثمارية بنسبة بلغت ٣٨,٥٪؛ إذ تعاني المدن الصغيرة في الغالب من قلة الفرص الاستثمارية والمشاريع التجارية؛ مما يجعلها مراكز طاردة للباحثين عن العمل، يليها مشكلة صعوبة الاندماج في المجتمع الجديد بنسبة ٣,٧٪؛ فقد اعتاد غالبية الأسر على العيش بعيداً عن المحافظة فترة طويلة فمن الطبيعي أن يشعروا بصعوبة الاندماج مع مجتمعهم الجديد بعد عودتهم، يليها مشكلة طول وقت الفراغ في المحافظة بنسبة ٢,٢٪؛ وقد يكون ذلك إما بسبب التقاعد وعدم وجود عمل ينشغل به أرباب الأسر أو بسبب صغر المدينة التي تجعل من قضاء المتطلبات والأعمال اليومية أمرًا سهلا؛ بسبب تقارب الخدمات والمراكز الحكومية، في حين جاءت مشكلة عدم رغبة الأبناء بالبقاء في المحافظة في المركز الأخير بنسبة ٠,٧٪.

النتائج والتوصيات:

وقف هذا البحث على الهجرة العائدة إلى محافظة الشماسية، وقد توصل إلى عدد من النتائج والتوصيات جاءت على النحو الآتي:

النتائج:

- كشفت الدراسة ارتفاع نسبة المهاجرين إلى محافظة الشماسية القادمين من منطقة الرياض، يليهم القادمين من المنطقة الشرقية، ليحتل القادمين من منطقة الحدود الشمالية النسبة الأقل.
- أكدت الدراسة أن ٦٥٪ من المهاجرين لم يغيروا المدن التي انتقلوا إليها، كما اتضح أن أعلى مدة للمكوث في المكان السابق قبل العودة للمحافظة بلغت ما بين ٢٥ و٣٠ سنة.
- أشارت الدراسة إلى وجود علاقة بين العمر والدخل الشهري وعودة المهاجرين للمحافظة؛ ويتركز ذلك في الفئتين العمريتين ما بين ٣٠ و٣٤ سنة وأعلى من ٦٠سنة؛ لتدني الأعباء المعيشية للفئة الأولى مقارنة بالفئات العمرية الأعلى سناً، ولارتفاع دخل الفئة العمرية أعلى من ٦٠ سنة وتدني الأعباء المعيشية بعد سن التقاعد.
- أتضح من خلال الدراسة أن نحو ٩٠٪ من المبحوثين من فئة المتزوجين، بينما سجلت الحالة الاجتماعية أعزب النسبة الأقل بنسبة بلغت ١,٥٪ بين جملة المهاجرين إلى محافظة الشماسية.
- سجلت الأسر البالغ عدد أفرادها من ٢ إلى ٥ أفراد النسبة الأعلى، بنسبة بلغت نحو ٥١٪، تليها الأسر من ٦ إلى ٩ أفراد بنسبة بلغت ٣٧٪، بينما بلغت الأسر البالغة ١٠ أفراد فأكثر النسبة الأقل ٣,٧٪
- اتضح أن أكثر من نصف العائدين إلى المحافظة ممن يحملون الشهادة الجامعية بنسبة بلغت ٦١,٥٪، بينما سجلت نسبة حملة الشهادة الابتدائية والقارئين والكاتبين النسبة الأقل اقل من ١٪.
- تشير بيانات الدراسة ارتفاع نسبة العاملين في الوظائف الحكومية المدنية بنسبة بلغت ٧٠,٤٪، بينما سجل العاملين في القطاع الخاص النسبة الأقل بنسبة بلغت ٣٪.
- أكدت الدراسة أن نحو ٥٧٪ من أرباب الأسر يزيد دخلهم عن ١٠٠٠٠ ريال شهرياً، في حين بلغت نسبة الأسر التي يقل دخلها الشهري عن ١٠٠٠٠ ريال ٤٣٪.
- ارتفاع نسبة الأسر المقيمة في فيلا بعد العودة إلى محافظة الشماسية بنسبة بلغت نحو ٤٨٪، في حين كانت نسبتهم قبل العودة إلى المحافظة ٣٥,٦٪ بزيادة بلغت نحو ٣٥٪ عما كانوا عليه قبل العودة للمحافظة.
- أشارت الدراسة إلى ارتفاع نسبة تملك الأسر للمنازل بعد العودة إلى محافظة الشماسية بنسبة بلغت ٧٣,٣٪، بزيادة بلغت ١٥٪ عما كانت عليه قبل العودة للمحافظة؛ وهو ما يشير تحسن الحالة الاقتصادية للأسر المهاجرة بعد عودتها إلى محافظة الشماسية؛ بسبب انخفاض سعر العقار بالمحافظة مقارنة بسعره في المدن الكبرى.
- كان لوجود الأهل والأقارب الدافع الأهم في عودت المهاجرين إلى المحافظة، في حين كان البحث عن العمل الدافع الأقل أهمية لعودتهم.
- وأخيراً رصدت الدراسة أن أكثر مشكلة واجهت العائدين للمحافظة هي قلة الخدمات سواءً كانت خدمات صحية أم تعليمية أم ترفيهية، يليها مشكلة قلة الفرص الاستثمارية.

-التوصيات:

- أوصت الدراسة بالتوسع في مشاريع التنمية والاستفادة من خطط التنمية؛ وزيادة الخدمات التعليمية والصحية والترفيهية؛ بهدف توفير المزيد من فرص العمل التي تستقطب الشباب؛ كي تصبح هذه المحافظة من الأقطاب الجاذبة للسكان؛ مما يحد من تدفق الهجرة للمدن الكبرى.
- تسهيل وتبسيط فرص الاستثمار؛ لتشجع العائدين لدفع عجلة التنمية والمساهمة بمشاريع تنهض اقتصادياً بالمحافظات والمدن التي عادوا إليها.
- القيام بدراسات سكانية مماثلة في مدن ومحافظات المملكة الأخرى؛ للتعرف على أوجه التشابه والاختلاف مع هذه الدراسة.
- المساهمة في إدراج بيانات الهجرة الداخلية والهجرة العائدة إلى قائمة البيانات التي يتم الحصول عليها في التعداد العام للسكان وكذلك النشرات السكانية؛ للمساهمة في التمكن من دراسة هذه الظاهرات السكانية بشكل أوسع من قبل الباحثين، وخاصة في مجال التنبؤ المستقبلي لهذه الظاهرات.

Abstract

Return Migration to Al Shimasiyah Governorate

By Saleh Hammad ALHammad

And Mona Saleh AlAdel

This study aims to reveal the geographical characteristics and features of the phenomenon of Return Migration by applying to Al Shimasiyah in Al-Qassim Region. To achieve this objective, the study used the Descriptive Analytical Approach, as the most appropriate to be applied to geographical studies, as it relies on data collection, description, and analysis. In addition, a questionnaire was deployed on a sample of approximately 100 returning migrants in Al Shimasiyah Governorate, by applying the Snowball Sampling method on male migrants who are the head of their families. The most important aspect of this study is to rely on a traditional method through distributing a questionnaire in daily and periodic gatherings in the Governorate, and a more modern method by distributing about 35 questionnaires electronically through "WhatsApp".

The study yielded several significant results, including a rise in the number of immigrants from Riyadh to Al Shimasiyah, followed by those coming from the Eastern Province, then those coming from the Northern Borders Province to constitute the lowest proportion of Al Shimasiyah Governorate. The study also found that the most serious problem faced by returnees to Al Shimasiyah was the lack of services, whether healthy, educational, or recreational, followed by the lack of investment opportunities. Accordingly, the study recommended expanding development projects and capitalizing on development plans; and increasing educational, health and recreational services; with a view to creating more employment opportunities that attract young people. Consequently, the Governorate becomes more attractive to the population.

Key words: Return Migration, Al Shimasiyah Governorate, Migrants, Social Integration.

الهوامش والمصادر:

[١] تم حساب الإحداثيات بناءً على خريطة المملكة العربية السعودية الصادرة عن:

الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، (٢٠٢١م)، **خريطة المملكة العربية السعودية**، مركز المعلومات المساحية، الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، الرياض.

- قائمة المراجع والمصادر:

١- أبو عيانة، فتحي محمد، (١٩٨٦م)، **جغرافية السكان**، ط ٣، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٢- جامعة الدول العربية، (٢٠١٤م)، **التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية: الهجرة الدولية والتنمية**، إدارة السياسات السكانية والمغتربين والهجرة، القطاع الاجتماعي، جامعة الدول العربية، القاهرة.

٣- الخريف، رشود محمد، (٢٠٠٣م)، **السكان: المفاهيم والأساليب والتطبيقات**، المؤلف، الرياض.

٤- الخريف، رشود محمد، (٢٠٠٧م)، التحضر ونمو المدن في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٩٧٤-٢٠٠٤م، **الجمعية الجغرافية الكويتية**، الكويت.

٥- الخريف، رشود محمد، (٢٠١٠م)، **معجم المصطلحات السكانية والتنموية**، مؤسسة الملك خالد الخيرية، الرياض.

٦- الخضيري، صالح إبراهيم، (٢٠٢١م)، هجرة الكفاءات العلمية إلى المملكة العربية السعودية: دراسة اجتماعية تحليلية للهجرة العكسية، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة حائل، ١١ (١)، ١٦٤-١٨٧.

٧- الدوسري، فهد عويس، (٢٠١٣م)، الهجرة العكسية إلى بعض المدن الصغيرة والارياف في المملكة العربية السعودية العوامل والتوقعات، **مجلة بحوث ودراسات العالم الإسلامي**، ع ١١، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي بجامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، جمهورية السودان، ٣٦١-٣٨٤.

٨- الزهراني، عبدالله سالم، (٢٠٠٧م)، الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري، في بن معمر، فيصل عبدالرحمن، (محرر)، **موسوعة المملكة العربية السعودية**، المجلد الثاني عشر، ج ١، (ص ص ١-١٩)، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض.

٩- عبد اللاوي، حسين، (٢٠١٠م)، عودة الكفاءات الجزائرية إلى بلدها الأصلي: نهاية لتجربة إقامة بالمهجر أم حلقة لمسار تنقلات دولية، **إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)**، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، تونس، ع ١١، ٧٥-٩٧.

١٠- العدل، منى صالح، (٢٠٢٠م)، **حجم الأسرى السعودية في حضر وريف منطقة الجوف: دراسة مقارنة في جغرافية السكان**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

١١- فياض، هاشم نعمة، (٢٠١٨م)، مفاهيم نظرية في الهجرة السكانية: دراسة تحليلية مقارنة، **عمران للدارسات الاجتماعية والإنسانية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ٧ (٢٦)، ٦-٣٥.

١٢- لبيب، لويزة، (٢٠٢٠م)، الهجرة العائدة والاندماج الاجتماعي والاقتصادي في دول المغرب العربي، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، ٢٠ (١)، ٥٣٣-٥٥٠.

١٣- مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، (٢٠١٠م)، **النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن ١٤٣١هـ (٢٠١٠م): منطقة القصيم**، وزارة الاقتصاد والتخطيط، الرياض.

١٤- النعيم، عزيزة عبدالله، (٢٠١٤م)، الهجرة العائدة إلى مدينة عنيزة، **مجلة الاجتماعية**، ع ٨، الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٥٧-٢٠٢.

١٥- الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، (٢٠٢١م)، **خريطة المملكة العربية السعودية**، مركز المعلومات المساحية، الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، الرياض.

16- Caine, J. (2020), The Migration Patterns of Male Residents in Four Lincolnshire Settlements in 1851. **Family & Community History**, 23 (3), 182–199.

17- Ianioglo, A., Tabac, T., Pahomii, I., Ceban, A., & Onofrei, N. (2021), Return Migration in the Republic of Moldova: Main Issues and Opportunities. **International Migration**, 59 (3), 162–176

18- Jacob, S. S.; David, A. S., (2004), **The Methods and Materials of Demography**, Second Edition, Elsevier Academic Press, London.

19- Massey, D.S.; Arango, J.; Hugo, G.; Kouaouci, A.; Pellegrino, A and Taylor. J. E, (1993),Theories of International Migration: A Review and Appraisal, **Population and Development review**, Population Council, 19 (3). pp.431-466.